

## فتح القدير

وجملة 71 - { وامرأته قائمة فضحت } في محل نصب على الحال قيل : كانت قائمة عند تناورهم وراء الستر وقيل : كانت قائمة تخدم الملائكة وهو جالس والمحك هنا هو المحك المعروف الذي يكون للتعجب أو للسرور كما قاله الجمهور وقال مجاهد وعكرمة : إنه الحيس ومنه قول الشاعر :

( وإنني لآتي العرس عند طهورها ... وأهجرها يوما إذا تك ضاحكا ) .  
وقال الآخر :

( وضحك الأرباب فوق الصفا ... كمثل دم الخوف يوم اللقاء ) .

والعرب تقول : ضحكت الأرباب : إذا حاضت وقد أنكر بعض اللغويين أن يكون في كلام العرب ضحكت بمعنى حاضت { فبشرناها بإسحاق } ظاهره أن التبشير كان بعد المحك وقال الفراء : فيه تقديم وتأخير والمعنى : فبشرناها فضحت سرورا بالولد وقرأ محمد بن زياد من قراء مكة فضحت بفتح الحاء وأنكره المهدوي { ومن وراء إسحاق يعقوب } قرأ حمزة وابن عامر وحفص بنصف { يعقوب } على أنه مفعول فعل دل عليه { فبشرناها } كأنه قال : ووهبنا لها من وراء إسحاق يعقوب وأجاز الكسائي والأخفش وأبو حاتم أن يكون يعقوب في موضع حر وقال الفراء : لا يجوز الجر إلا بإعادة حرفه قال سيبويه : ولو قلت مررت بزيد أول من أمس وأمس عمر كان قبيحا خبيثا لأنك فرقت بين المجرور وما يشركه كما يفرق بين الجار والمجرور وقرأ الباقون برفع يعقوب على أنه مبتدأ وخبره الطرف الذي قبله وقيل : الرفع بتقدير فعل محدود : أي ويحدث لها أو وثبت لها وقد وقع التبشير هنا لها ووقع لإبراهيم في قوله تعالى : { فبشرناه بغلام حليم } { وبشروه بغلام عليم } لأن كل واحد منهمما مستحق للبشرة به لكونه منهما